المحذوف قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني إسرائيل عبد الله
ابن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه
ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له إني سائلك عن ثلاث
لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة والولد ينزع
إلى أبيه أو إلى أمه فقال عليه السلام أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإذا سبق
ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا ثم قال
يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك
فجاءت اليهود فقال لهم النبي عليه السلام أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا
وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرأيتم إن أسلم قالوا أعاذه الله من
ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر قال
سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي
على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد
من بني إسرائيل على مثله الضمير للقرآن أي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني
المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى
وإنه لفي زبر الأولين إن هذا لفي الصحف الأولى كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك
ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني
كونه من عند الله فإن قلت أخبرني عن نظم هذا الكلام لأقف على معناه من جهة
النظم قلت الواو الأولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في
قوله قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الآخرة عاطفة

لاستكبرتم على شهد شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد
شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم
به ونظيره قولك إن أحسنت إليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت لم نتفق في
أنك أخذت ضميمين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله
فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم وقد
جعل الإيمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لأنه لما علم أن مثله أنزل
على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وأنصف من
نفسه فشهد عليه واعترف كان الإيمان نتيجة ذلك للذين آمنوا لأجلهم وهو كلام
كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن
مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء وقيل لما أسلمت جهينة ومزينة
وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان خيرا ما سبقنا إليه
رعاء البهم وقيل كان اليهود يقولونه عند إسلام عبد الله بن سلام وأصحابه فإن
قلت لا بد من عامل في الظرف في قوله إذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون
وغير مستقيم أن يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال
فما وجه هذا الكلام قلت العامل في إذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما
حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره وإذ لم يهتدوا به
ظهر عنادهم فسيقولون هذا إفك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث
انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح بإضمار أن قوله
حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم إفك قديم
كقولهم أساطير الأولين ومن قبله كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)